

روايات مصرية للجيب

قضية مصرع الحلاق

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناسيين



١٣



١ — جريمة غامضة ..

انتهى (طاهر زين) .. أشهر حلاق سيدات في القاهرة ،
من تصفيف شعر السيدة الجميلة التي تجلس أمامه ، وحرك
أصابعه في مهارة ليعذل من وضع بعض خصلات الشعر فوق
رأسها ، ثم تراجع خطوة إلى الخلف ، وتأمل نتيجة عمله في
إعجاب ، قبل أن ينحني نصف الخناءة على نحو مسرحي ، وهو
يقول في نبرة واضحة الغرور :

— هنيئاً يا سيدي .. لقد انتهى الفنان من عمله .
مدت السيدة أناملها لتحسّ شعرها في سعادة
وإعجاب ، وهفت في حماس :
— رائع يا (طاهر) .. أنت بحق أبرع حلاق سيدات في
مصر .

ابتسم (طاهر) ابتسامة فخورة ، وهو يغمغم :
— صدقت يا سيدي .
نهضت السيدة في ارتياح ، والتقطت من حقيبتها الأنيقة



ثلاث ورقات مالية ، تفوق قيمتها أجر أى حلاق سيّدات
عادى ، وناولتها لـ (طاهر) وهى تقول :

— أنت تستحقها عن جدارة .

تناول (طاهر) الورقات المالية الثلاث ، ودسّها فى جيبه
على نحو يوحى باللامبالاة ، وهو يقول :

— إننى أستحق فى الواقع أكثر من ذلك .

هزّت السيّدة كتفها ، وهى تقول :

— لقد كدت تصاب بالغرور يا (طاهر) .

مطّ شفتيه فى لامبالاة ، وترك السيّدة تنصرف دون أن يوجّه
إليها كلمة أخرى ، واتجه إلى مكتبه الصغير الأنيق ، فى ركن
صالونه الفاخر ، وجلس خلفه فى استهتار ، وهو ينفث دخان
سيجارته ، ويتأمل عمّاله ، الذين انهمكوا فى تصفيف شعر
عميلاته الثريّات ، وشرّد بصره بعض الوقت ، حتى أعاده رنين
هاتفه إلى عالم الواقع ، فالتقط سمّاعته ، وهو يقول فى هدوء :

— صالون (زين) للسيّدات .. من المتحدّث ؟

أجابه صوت خافت :

— إنه أنا يا سيّد (طاهر) .

عقد طاهر حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة ، وفى صوت
مرتفع سمعه الجميع :

— لماذا لم تأت فى موعدك ؟

أجابه الصوت فى لهجة أقرب إلى الضراعة :

— لقد عجزت عن تدبير المبلغ فى الموعد المحدّد يا سيّد

(طاهر) وأستميحك عذراً فى مدّ أجل الدين حتى

قاطعه (طاهر) فى قسوة وخشونة :

— ولا دقيقة واحدة .. سيّد المبلغ قبل منتصف

الليل ، أو ألقى بك فى السجن .

عاد الصوت يقول فى مزيد من الضراعة :

— أرجوك يا سيّد (طاهر) .. إننى أطلب أسبوعاً واحداً

فحسب ، إنك ستهدم مستقبلى كله لو ...

قاطعه (طاهر) مرّة أخرى فى قسوة :

— كان ينبغى أن تعلم ذلك قبل أن تقتضى نقود الآخرين .

هتف الصوت فى مرارة :

— أرجوك .

وصاح (طاهر) فى حدّة وخشونة :

— مستحيل .

ساد الصمت لحظة على الطرف الآخر ، ثم قال صاحب

الصوت فى لهجة هادئة ، تخلّت عن ضراعتها تماماً :

— حسنًا يا سيد (طاهر) .. ستحصل على نقودك اليوم .

غمغم (طاهر) في برود :

— هذا أفضل لك .

قال صاحب الصوت في هدوء :

— لا بأس .. سأنتظرك في منزلي بعد ساعة واحدة ،
وسأنقذك المبلغ كله دفعة واحدة .

ثم أردف في هجة محدرة :

— ولكن حذار أن يعلم غيرك بالأمر ، فأنت تعلم تأثير ذلك على سمعتي .

غمغم (طاهر) في ضجر :

— أعلم .. أعلم .. سأق إلى منزلك في الموعد .

وأغلق سماعة الهاتف في حدة ، والتقط مفاتيح سيارته ،

وهو يقول لأحد العاملين :

— سأغيب ساعتين ، واصلوا العمل حتى أعود .

أوقفته عميلة شابة ، وهي تقول في اعتراض :

— ولكنك وعدت بوضع اللصقات الأخيرة على تصفيفتي

بنفسك .

ابتسم في خيلاء ، وهو يقول :

— أنا عند وعدى يا سيدتى .. انتظري وسأفعل ذلك عند عودتي .

ابتسمت في ارتياح ، وهي تقول :

— حسنًا يا (طاهر) .. سأنتظرك .

ولم تدر وهي تنطق بهذه العبارة أن انتظارها سيطول كثيرا ..

سيطول حتى آخر العمر ..

ففي نفس المساء ، عثروا على حثة (طاهر زين) . مقتولا داخل سيارته ..

شعر الصحفي (عصام كامل) بمزيج من الضيق والامتعاض ، وهو يلتقط صور الجنة والسيارة .. فقد كان (طاهر) ملقى على عجلة قيادة سيارته الفاخرة . وقد غارت الدماء من وجهه الذي يحمل بعض الوسامة ، والذي اكتسى الآن بشحوب الموت الخفيف ، وغاص خنجر ضخم حتى مقبضه في قلبه ، ولوثت الدماء المتجمدة قميصه الحريري الأبيض ببقعة كبيرة من الدماء ..

واستغرق (عصام) فى التقاط الصور من مختلف الزوايا
الممكنة ، حتى طرق مسامعه صوت أبواق سيارة الإسعاف وهى
تقترب ، وشعر بيد قوية توضع على كتفه ، وبصوت هادئ حازم
يقول :

— كفى يا أستاذ (عصام) .. لابد من نقل الجثة الآن
للطبيب الشرعى ، ورجال المعمل الجنائى يحتاجون إلى الهدوء
للقيام بعملهم فى فحص الأدلة والسيارة .

التفت (عصام) إلى صاحب الصوت ، الذى يرتدى زى
رجال الشرطة ، ويزين كتفيه نسر ذهبى أنيق ، وسأله فى
اهتمام ، وهو يعيد آلة التصوير إلى جرابها :

— هل تعتقد أنهم سيعثرون على أدلة يا سيادة الرائد
(سمير) ؟

ابتسم الرائد (سمير) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— لا يمكننى استباق الأحداث يا أستاذ (عصام) .. إنه
عملهم ، وهم الذين يمكنهم إجابة سؤالك .

عاد (عصام) يسأله فى هفوة واضحة :

— وماذا عن رأيك أنت ؟ .. إن لك خبرتك فى مجال
البحث الجنائى بالطبع .



ففى نفس المساء ، عثروا على جثة
(طاهر زين) ، مقتولا داخل سيارته ..

بدا الضجر على وجه الرائد (سمير) ، وهو يتابع ببصره
رجال الإسعاف ، وهم ينقلون الجثة إلى سيارتهم :
— دَعَكَ من رأيي الآن .. فليس من حق رجل الشرطة
إبداء رأيه في جريمة ، لم يتم التحقيق فيها بعد .
قال (عصام) في إصرار :
— ولكن هناك ما يسمى بالانطباع الأولي .. أليس
كذلك ؟

تهدد الرائد (سمير) ، وهو يقول في سأم :
— قل لي يا أستاذ (عصام) .. أيتصور كل الصحفيين
بكل هذا القدر من الفصول ؟

اتسم (عصام) وهو يقول :
— بالطبع .. وإلا فكيف يحصلون على الأخبار ؟
ضحك الرائد (سمير) في اقتضاب ، والتفت إليه قائلاً :
— حسناً يا أستاذ (عصام) .. إن انطباعي الأولي
لا يختلف كثيراً عما تراه الآن .. لقد عثرنا على جثة حلاق
السيدات هذا ، مطعوناً بخنجر في سيارته ، في منطقة منعزلة من
هضبة الهرم ، وهذا كل ما هناك .
سأله (عصام) في اهتمام :

— وهل كان القتل بسبب السرقة ؟

اتسم الرائد (سمير) ، وقال :

— لا تتوقع إجابة سؤالك هذا الآن يا أستاذ (عصام) .
ثم اتجه نحو سيارة الشرطة ، التي تنتظره لتلحق بسيارة
الإسعاف ، في حين بدت خيبة الأمل على وجه (عصام) ،
وهو يغمغم في ضيق :
— أهذا كل ما هناك ؟

اتسم ضابط الشرطة وهو يفتح باب السيارة ، وتوقف
لحظة وكأنه يتردد في نطق كلمة ما ، ثم التفت إلى (عصام) ،
وقال :

— هل تريد حقاً رأياً شخصياً ؟

هتف (عصام) في لهفة :

— وإنني أثق إليه .

تردد الرائد (سمير) لحظة ، ثم قال في هدوء :

— لو أردت رأيي ، فهذه الجريمة لم تحدث هنا في هضبة
الهرم ، ولا حتى داخل السيارة .

تطلع إليه (عصام) في دهشة ، وهو يقول :

— كيف يمكنك الجزم بذلك ؟

ابسم الرائد (سمير) ، وهو يقول :

— حاول أن تستتج يا (هولمز) الصحافة .

وانطلقت السيّارة في طريقها ، وقد أضاف ضابط الشرطة
مزيّداً من الخيرة والغموض إلى عقل (عصام) ، الذي عقد
حاجبيه ، وهو يغمغم في ضيق :

— حسناً أيها الرائد .. سأترك هذه المهمة لمن يفوقك فراسةً
ومهارة .

وأردف وهو يتسم :

— لفريق (ع × ٢) .



٢ — التحرّي ..

« إنه استتاج بسيط ، لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء » ..
نظّقت (غلا) هذه العبارة في هدوء ، وبابتسامة صافية ،
فعمد (عصام) حاجبيه في ضيق ، وهو يغمغم :

— ماذا تعين بأنه لا يحتاج إلى الكثير من الذكاء
يا (غلا) ؟

تصرّج وجه (غلا) بُحُمرة الخجل ، وهي تغمغم في
استحياء :

— معذرة يا أستاذ (عصام) .. لم أكن أقصد إهانتك .
أسرع (عماد) يعتدل في مقعده ، أمام تلك المنضدة
الصغيرة في حديقة النادي ، وقال في هدوء :

— شقيقتي تقصد أنه أمر بسيط بالنسبة لمن يميلون إلى علم
الاستتاج ، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للآخرين بالطبع .

زفر (عصام) في قوة ، وكأنه يحاول إجبار نفسه على ابتلاع
منطق (عماد) و (غلا) ، ثم سأل الأوّل في هدوء :

— حسنا .. دَعَانِي من كل ذلك ، وأخبراني كيف توصل

الرائد (سمير) إلى استنتاجه هذا ؟

اعتدلت (غلا) ، وهي تقول :

— سأخبرك أنا يا أستاذ (عصام) .. لقد وجد رجال

الشرطة (طاهر) ملقى على عجلة قيادة سيارته ، والخنجر في قلبه حتى مقبضه .. ولو كان القاتل قد طعنه بالخنجر بهذه القوة ، وهو يجلس في نفس موضعه هذا ، لسقط جسده إلى

الخلف ، واستند إلى ظهر مقعده ، وليس إلى الأمام كما عثروا عليه .. ثم إن الصور التي التقطتها أنت تؤكد أنه لا توجد دماء داخل السيارة ، على الرغم من وجود بقعة دماء كبيرة حول مكان الطعنة ، وهذا يعني أن الجريمة لم تحدث داخل السيارة ..

أضف إلى ذلك أن قائد السيارة يجلس إلى اليسار دائما ، حيث عجلة القيادة .. وإذا ما أراد الشخص الجالس إلى يمينه أن يطعنه ، كان من العسير عليه أن يميل بجسده كله ، ليطعنه في موضع القلب ، في الجهة اليسرى ، وإنما كان من المنطقي أن يطعنه في رقبته ، فهي أقرب إليه .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة ، ثم لم يلبث أن

خفضهما ، وهو يتسم قائلًا :

— لن أجعل الدهشة تملكني هذه المرة ، فأنا خير من يعلم من أنتم .

ثم مال نحوهما مستطرذا :

— هذا يعني أن القاتل قد تخلّص من ضحيته في مكان

آخر ، ثم نقل الجثة إلى سيارة الضحية ، وقادها إلى هضبة اهرم ، وهناك وضع ضحيته أمام عجلة القيادة ، وعاد إلى منزله هادئًا مطمئنًا .

غمغم (عماد) في هدوء :

— انجزم لا يهدأ له بال أبدًا يا أستاذ (عصام) .

وافقه (عصام) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول في خفوت :

— هذا صحيح ، ولكن من هو ؟ .. ولماذا ارتكب جريمته ؟

هزت (غلا) كتفها ، وقالت في أسف :

— من يدري ؟ .. لقد متعنا والدنا من الترحُّج بنفسنا في

محاولة حل القضايا ، التي ترتبط بالقتل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في اهتمام :

— وهل منعكما من التفكير فيها أيضًا ؟

هتف (عماد) ، وقد أدرك ما يرمى إليه (عصام) :

— لا ، بالطبع .. لا أحد في هذا العالم يمكنه أن يمنع آخر

من مجرد التفكير .

ابتسم (عصام) ، وقال :

— هذا رائع .. سنوزع العمل على الفريق إذن ، سأقوم أنا بدور التحري ، وستكونان أنتم العقل المفكر ، ولن تصمد أمامنا جريمة ، مهما بلغ غموضها .

تهللت أسارير (عماد) و (غلا) ، وهتفا في آن واحد :
— اتفقنا .

وسقطت صاعقة جديدة على رأس عالم الجريمة ..

تطلع الدكتور (على) ، الطيب الشرعى المعروف ، إلى وجه (عصام) طويلاً ، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة هادئة وقال في صوت خافت ، يجمع ما بين الضجر والسخرية :

— عجباً !!! ماذا يثير الصحافة في حادث مصرع هذا الخلاق ؟ .. إنه ليس واحداً من كبار المشاهير أو السياسيين !

أجابه (عصام) ، وهو يحاول أن يبدو مقنعاً :

— لا تسأنى صحفى بقسم الحوادث يادكتور ، وهذا يجعلنى أهتم كثيراً بكل ما يتعلق بعالم الجريمة .

عقد الدكتور (على) حاجبيه ، ومال نحو (عصام) ، وهو يغمغم وكأنه يحادث نفسه :

— (عصام كامل) !!! أنت الصحفى الذى يرفع

تحقيقاته المثيرة باسم (ع × ٢) ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، فابتسم الدكتور (على) ، وتراجع ليستند إلى ظهر مقعده ، وهو يقول في هدوء :

— تسعدنى مقابلتك يا أستاذ (عصام) ، فأسلوبك فى حل غموض القضايا مثير للغاية ، ويستحق الإعجاب .

تضرج وجه (عصام) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

— إننى لا أستحق هذا الشاء فى الواقع ، فلست

قاطعه الدكتور (على) ، وهو يلوح بكفه قائلاً :

— لا عليك .. التواضع أمر ظريف ، ولكننا لسنا بصدد

مناقشته الآن .. إنك تريد معرفة نتائج فحص الجثة .. أليس كذلك ؟

تنهد (عصام) وهو يقول :

— هذا ما أرجوه يا سيدى .

ابتسم الدكتور (على) ، وهو يقول :

— ستحصل عليه يا بنى ، فأنا أميل إلى معاونتك .

وفتح درج مكتبه فى هدوء ، والتقط ورقة ناولها إلى

(عصام) ، وهو يقول :

— هذه صورة من التقرير ، وأنا واثق من أنك لن تنشره ،
فرجحك يوحى بالثقة .

التقط (عصام) التقرير في لطفة ، وطالعه في سرعة ، ثم
هتف في حماس وامتنان :

— شكراً يا سيدي .. لست أدري كيف أعبر لك عن
امتناني .

ابتسم الدكتور (علي) ، وأوماً برأسه دون أن يتفوه بحرف
واحد ، ونهض (عصام) يصافحه في حرارة ، ثم ابتسم وهو
يقول :

— من الطريف أن اسمك يبدأ بحرف (العين) يا سيدي .

رفع الدكتور (علي) حاجبيه في دهشة ، وهو يغمغم :

— وما الطريف في ذلك ؟

ضحك (عصام) ، وهو يقول :

— لا عليك يا سيدي .. لقد تصوّرت خطّة أنك ستحمل

يوماً لقب (ع × ٢) .

عقد الدكتور (علي) حاجبيه ، وهو يغمغم في مزيد من
الدهشة :

— (ع × ٢) ؟! ماذا يعني ذلك ؟



التقط (عصام) التقرير في لطفة وطالعه في سرعة ..

لُوح (عصام) بكفه ، وهو يقول ضاحكًا :

— لا عليك يا سيدي .. لا عليك .

وأسرع ينصرف تاركًا الدكتور (علي) في لَجَّة من الحيرة ،
قبل أن يهز رأسه ، ويتسمم مغمغمًا :

— يا للصحفين !!

انتهى (عصام) من تلاوة التقرير الطبِّي على مسامع
(عماد) و (غلا) ، ثم سألهما في اهتمام شديد :

— هل أضاف إليكما التقرير جديدًا ؟

تبادل (عماد) و (غلا) نظرة غامضة ، ثم قالت
(غلا) ، وكأنها تكرر ما جاء بالتقرير :

— إذن ف (طاهر زين) قضى مصرعه بطعنة واحدة من
نفس الخنجر ، الذي وُجد في جثته ، وقبل خمس ساعات من
العثور عليه داخل سيارته .. وكان يحمل كل أوراقه الشخصية
ومبلغًا كبيرًا من المال ، ومفكرة صغيرة تحوى أربعة أسماء ، أمام
كل اسم منهم مبلغ ضخيم و

قاطعها (عماد) ، وهو يقول في اهتمام :

— هذا يؤكد ما ذهبنا إليه منذ البداية ، فقد قُتل

(طاهر) في مكان آخر ، وتم نقله بواسطة سيارته إلى
هضبة الهرم .. ولم يكن القتل بغرض السرقة ، بدليل
وجود أوراقه وأمواله .. وأعتقد أن القتل كان بغرض
التخلص من (طاهر) ، لمنعته من الإساءة بوسيلة ما إلى
قاتله .

سأله (عصام) في اهتمام :

— أى نوع من الإساءة ؟

أجابته (غلا) :

— أعتقد أن (طاهر زين) لم يكن يكتفى بعمله ، وإنما كان
مراييًا جشعًا ، وأن الأسماء الأربعة ، والمبالغ المدونة أمام كل منها
في مفكرته ، هى أسماء من أقرضهم نقوده ، ولا شك أنه كان
يهدد أحدهم بفضيحة . مما اضطره للتخلص منه .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في انفعال :

— ولماذا لم يسرق القاتل هذه المفكرة ؟

قال (عماد) :

— ربما لأنه لم يكن يعلم بوجودها مع (طاهر) . أو لأن

الجريمة . تمت في سرعة واضطراب ، أو

قاطعتها (غلا) :

— لا يا (عماد) .. فلقد دبّر القاتل جريمته في هدوء أعصاب ، يتأني معه عاملا السرعة والاضطراب .

ساد الصمت لحظات ، ثم التفت (عماد) إلى (عصام) ، وسأله :

— هل لك أن تكرر الأسماء يا أستاذ (عصام) ؟

عاد (عصام) إلى التقرير ، وهو يقول :

— لدينا هنا (أدهم سلطان) ، والمبلغ مائة ألف جنيه ..

و (شريف منصور) ، ومبلغ خمسة وخمسين ألف جنيه .. و (نوال مندور) ومبلغ سبعين ألف جنيه .. و (فوزى إبراهيم) ، ومبلغ ستة آلاف جنيه .

تبادل (عماد) و (غلا) نظراتهما الغامضة مرة أخرى ، ثم غمغم (عماد) :

— يمكننا استبعاد السيدة (نوال) بالتأكيد .

سأله (عصام) في حدة :

— ولماذا نستبعداها ؟

أجابت (غلا) :

— لأن القاتل أحمد خنجره في قلب (طاهر) في قوة ، وحمله إلى سيارته . ثم نقله إلى هتية الحرم ، وهناك نقله مرة

أخرى إلى مقعد القيادة .. وهذا لا يتناسب مع كون القاتل امرأة .

مطأ (عصام) شفتيه ، وهو يقول :

— في هذه الحالة يمكننا استبعاد (فوزى) أيضا ، فالإنسان لا يقتل من أجل ستة آلاف جنيه .

قال (عماد) في هدوء :

— لا يمكن الجزم بذلك .. فالآلاف الستة قد تمثل بالنسبة لرجل محدود الدخل ، أكثر مما تمثله مائة ألف بالنسبة لرجل أعمال ثرى .

عاد (عصام) يخط شفتيه ، وهو يقول :

— ولكننا لا نعلم عن المشبه فيهم الثلاثة سوى أسمائهم .

ابتسم (عماد) و (غلا) ، وقال (عماد) :

— لا تستسلم بهذه السرعة يا أستاذ (عصام) .. إنها جريمة قتل ، ولقد اخترت لنفسك دور التحري في الفريق .

تألفت ملاح (عصام) بالعزم والحماس ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا صغيري ، لقد تبني فريقنا هذه القضية ، ولن يفلت القاتل من قبضتنا أبداً .
وأردف في حزم وانفعال :
— أبداً .



٣ — أول الخيط ..

تنهّد (صبحي) ، العامل في صالون (طاهر زين) ، وهو يقول لـ (عصام) :
— هذا هو كل ما حدث قبل أن يغادر السيد (طاهر) — رحمه الله — الصالون لآخر مرة .
عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :
— إذن فقد تلقى محادثة هاتفية ، واحتد على محدثه ، وهذذه بإلقائه في السجن ، ثم انصرف لمقابله ، ولقى مصرعه .
غمغم (صبحي) في استسلام :
— لقد نقلت إليك كل كلمة قالها السيد (طاهر) ، وكأنتي جهاز تسجيل دقيق ، ولك أن تستمع منه ما يروق لك .
سأله (عصام) فجأة :
— أرجلاً كان يحدث أم امرأة ؟
رفع (صبحي) حاجبيه في دهشة ، وهو يقول :
— رجل بالطبع !

سأله (عصام) في حدة :

— وكيف يمكنك أن تجزم بذلك ؟

ارتبك (صبحي) ، وهو يقول :

— لقد كان ذلك واضحاً يا أستاذ (عصام) .. أغنى أنه
كان يتحدث إليه بصيغة المذكر .. أغنى .. أنك تفهمني
بالتأكيد .

ثم التفت إلى شاب يسمع إليهما في سكون ، وسأله في
توتر :

— أليس كذلك يا (فوزي) ؟

عقد الشاب حاجبيه ، وهو يقول :

— لست أدري .. إنني لم أحضر إلى العمل أمس .

التفت (عصام) إلى الشاب ، وتأمله ملياً ، قبل أن
يسأله فجأة :

— ما اسمك بالكامل يا (فوزي) ؟

تطلع إليه (فوزي) بعينين يطل منهما غضب عجيب ،
وبدا لحظة وكأنه سينطق بعبارة فجأة ، إلا أنه أطبق شفاهه لحظة
في قوة ، وأجاب من بين أسنانه :

— (فوزي إبراهيم) .

التقى حاجبا (عصام) ، وهو يتمعن في وجه الشاب في
اهتمام ، وغمغم مكرراً الاسم :

— (فوزي إبراهيم) !! .. هذا طريف .

ثم أطبق بكفه فجأة على ذراع (فوزي) ، وهو يقول :

— أعتقد أننا نحتاج إلى الحديث معاً على انفراد يا (فوزي)
دفع (فوزي) كف (عصام) في دُعر مفاجئ وهو يهتف
في عصبية :

— لقد قلت كل ما لدى لرجال الشرطة .

ابتسم (عصام) ابتسامة خبيثة ، وهو ينحنى على أذنه
هامساً :

— عدا أنك كنت مديناً بستة آلاف جنيه لـ (طاهر)
اتسعت عيناه (فوزي) في دُعر ، وارتجف وهو يتلفت حول
في توتر ، وشمس في ضراعة :

— إنني لم أقتله .. أقسم لك .

رفع (عصام) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول

— إنني لم أتهمك بشيء ، بعد يا (فوزي) .

ثم عاد يمسك ذراعه ، وهو يقول في صرامة :

— ولكنني لا أظنك تعترض على حديثنا معاً الآن .

تجلى الدعر في عيني (فوزى) لحظة ، ثم خفض عينيه ،
وغمغم في استسلام :

— أنا رهن إشارتك يا أستاذ (عصام) .

كان جسد (فوزى) يرتجف على نحو واضح ، وتوتره
يتضاعف في كل لحظة ، وهو يجلس أمام (عصام) ، في كازينو
صغير على ضفاف النيل ، وبدت عصبية واضحة في نبراته ،
وهو يقول :

— هل تصوّرني أقتل رجلاً من أجل ستة آلاف جنيه ؟

هزّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— هذا يتوقف على ما يساويه المبلغ بالنسبة لك ، وعلى
قدرتك على سداذه .

تلقت (فوزى) حوله في توتر ، وهمس في انفعال :

— ولكن هناك من يدينون لـ (طاهر) بمبالغ أكثر ضخامة

بكثير ، فلماذا تتهمنى أنا بالذات بقتله ؟

مال (عصام) نحوه ، وهو يقول في صرامة :

— اسمع يا (فوزى) .. إن أول عبارة نطق بها (طاهر) في

المحادثة الهاتفية التي سبقت مصرعه هي : « لماذا لم تأت



تجلى الدعر في عيني (فوزى) لحظة ، ثم خفض عينيه ،
وغمغم في استسلام :

— أنا رهن إشارتك يا أستاذ (عصام) ..

في موعدك اليوم ؟ » ، وهذا ينطبق أكثر ما ينطبق على عامل
تخلف عن الحضور في مواعده ، مثلما فعلت أنت أمس .
هتف (فوزى) في حدة :

— أو على رجل تخلف عن موعد سداد دينه .

تراجع (عصام) في مقعده بهدوء ، وهو يقول :

— أو على رجل تنطبق عليه الصفتان معاً .

زفر (فوزى) في خنق ، وازدرد لعابه ، وهو يقول :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. إننى لم أقتل (طاهر) ،

وهذا كل ما يمكننى قوله .

شبك (عصام) أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يسأله في

برود :

— لماذا لم تأت في موعدك أمس يا (فوزى) ؟

لوح (فوزى) بكفه ، وهو يقول في حدة :

— كنت أشعر بالضيق ، ولا يمكننى إتقان عملى في هذه

الحالة ، وعمليات صالونات تصفيف الشعر لا يغفرن أى خطأ .

ساد الصمت بينهما وهلة ، أشعل خلالها (فوزى)

سيجارتته في عصبية ، ونفث دخانها في قوة ، قبل أن يسأله

(عصام) في هدوء :

— هل تعرف (أدهم سلطان) ، أو (شريف منصور) ؟

نفض (فوزى) رماد سيجارته في عصبية ، وهو يقول :

— إنهما صديقان لـ (طاهر) .. أولهما يمتلك متجراً لبيع

الملابس المستوردة ، والآخر طبيب شاب ، افتتح عيادة خاصة

مؤخراً .

سأله (عصام) في اهتمام :

— أكانت علاقتهما بـ (طاهر) جيدة ؟

عاد البغض إلى عينى (فوزى) ، وهو يقول :

— لم يكن هناك مخلوق واحد على وجه الأرض ، على علاقة

جيدة بـ (طاهر زين) .. فلقد كان أنانياً مغروراً ، يلد له

إذلال الآخرين ، وسماع توسلاتهم . وعلى الرغم من ثرائه

وشهرته ، إلا أنه كان دوماً قاسياً جافاً ، لا تحمل نفسه أية ذرة

من الاحترام والتقدير إلا لنفسه فقط و

وبتر عبارته فجأة ، وكأنما تنبه إلى ما قد تركه كلماته من

انطباع سيئ في نفس (عصام) ، واستطرد في هلع هامس :

— ولكن هذا لا يعنى أننى قتلتها بالطبع .

أجابه (عصام) في برود :

— بالطبع .

ثم عاد يسأله في هدوء :

— وهل تعرف عنوانى الرجلين ؟

هتف (فوزى) فى انفعال :

— نعم .. نعم .

وأملأه عنوانى الرجلين ، ثم همس فى ضراعة :

— إننى لم أقتله يا أستاذ (عصام) ، صدقنى .

نهض (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

— ليس بعد يا (فوزى) .. ليس بعد .. سنلتقى مرة

ثانية ، ويومها سأخبرك ما إذا كنت أصدقك أم لا .. أما الآن

فكل ما لدى هو طرف الخيط فحسب .

وابتسم ابتسامة باهتة ، ولوّح بكفه لـ (فوزى) ، ثم

أسرع ينصرف فى خطوات عاجلة واسعة ، فى حين ظهر البغض

الشديد فى عينى (فوزى) ، وهو يتابعه ببصره ، وغمغم فى

كراهية :

— لن أسمح لك بتحطيم مستقبل أيتها الصحفى .. لن أسمح

لك أبداً .

٤ — تاجر وطيب ..

قرأ الطيب الشاب (شريف منصور) بطاقة (عصام)

الصحفية فى هدوء ، ثم رفع عينيه عنها . يتأمل (عصام)

نفسه ، قبل أن يلقي البطاقة فوق مكتبه فى لامبالاة ، وهو

يقول :

— وماذا تريد منى الصحافة يا ثرى ، يا أستاذ

(عصام) ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

— إننى صحفى بقسم الحوادث ، كما أنبأتك بطاقتى

يا دكتور (شريف) .. ولقد جئت إليك لأسألك عن

وتوقف لحظة ، قبل أن يستطرد فى بطاء ، وعيناه لا تفارقان

ملاح الطيب :

— جريمة قتل (طاهر زين) .

لم يغب ذلك الشحوب الذى اعترى وجه الطيب

الشاب ، عن عيني (عصام) الفاحصتين ، ولم تخطئ ،
أذناه ردة التوثر في صوته ، وهو يغمغم في ارتباك :
— وما شأني أنا بذلك ؟ .. لقد كان (طاهر) صديقاً لي
بالطبع ، ولكن

قاطعته (عصام) ، قائلاً :
— إننا نظن أن الرجل الذي قتله ، قد فعل ذلك للتخلص
من فضيحة عدم سداد دين قديم .
ازداد شحوب وجه الطبيب ، وازداد صوته توتراً وخفوتاً ،
وهو يتمم :

— وما شأني بذلك أيضاً ؟
ابتسم (عصام) في خبث ، ومال نحو (شريف) ، وهو
يقول في بطاء :

— عجباً !! .. معلوماً تؤكد أنك مدين لـ (طاهر زين)
بمبلغ خمسة وخمسين ألف جنيه .
اتسعت عينا (شريف) في دهشة وذعر ، والتقط سماعته
الطبية ، وأخذ يديرها بين يديه في عصبية واضحة ، وهو يخفض
عينيه مغمغماً :

— كيف علمت ذلك ؟

ابتسم (عصام) في ظفر ، وهو يقول :
— لا عليك من هذا .. المهم أن تخبرني كيف كنت تنوي
سداد هذا الدين الضخم ، وعيادتك تبدو شبه خالية من
المرضى ، شأن أى عيادة حديثة .

نهض (شريف) من خلف مكتبه ، وعقد كفيّه خلف
ظهره ، وسار في حجراته بضع خطوات ، قبل أن يلتفت إلى
(عصام) ، ويسأله في جدّة :
— هل تتهمني بقتل (طاهر) ، فراراً من سداد الدين في
موعده ؟

أجابه (عصام) في حزم :
— نعم .

عقد (شريف) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :
— اخرج من هنا .. غادر عيادتي فوراً ، قبل أن أطلب من
ممرضتي إلقاءك خارجاً .

نهض (عصام) في هدوء ، وهو يقول :
— كما تشاء يا دكتور (شريف) .. ولكنك في المرة
القادمة ستقابلني مضطراً .

هتف (شريف) في غضب :

— اغرب عن وجهي .

ابتسم (عصام) في برود ، وهو يغادر عيادة الطبيب الشاب ، الذي غمغم في ثورة :

— إنك تلعب لعبة بالغة الخطورة أيها الصحفي ، وأعتقد أنك ستلحق بـ (طاهر) قريبًا .. قريبًا جدًا .

وقف (عصام) يتطلع إلى الديكور الفاخر ، الذي يزين متجر (أدهم سلطان) ، وإلى البضائع المستوردة العديدة ، التي يكتظ بها المكان ، وهو يغمغم محادثًا نفسه :

— من الواضح أن هذا الديكور الفاخر حديث للغاية .. فالأعمدة الرخامية مازالت تحتفظ ببريق الصقل ، والطلاء زاهٍ براق و

قاطعته صوت جاف خشن يقول :

— سمعت أنك تريد مقابلي .

التفت (عصام) إلى مصدر الصوت ، فطالعه رجل ضخم الجثة ، مجعد الشعر ، تبدو الخشونة واضحة في ملامحه ونظراته ، فأجابه في هدوء :

— هذا إذا كنت أنت (أدهم سلطان) .

غمغم الرجل في خشونة ونفاد صبر :

— لست نجمًا من نجوم السينما ، ولكنتي (أدهم سلطان) بالتأكيد .. ماذا تريد ؟

ابتسم (عصام) في برود ، وهو يقول :

— ينبغي أن نتعارف أولاً .. أنا (عصام كامل) ، صحفي بقسم الحوادث في جريدة

قاطعته (أدهم) في جفاء :

— وماذا تريد أيها الصحفي ؟ .. إنني لا أبيع في متجر أدوات الكتابة أو التصوير .

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— لماذا ؟ .. ألم تكف المائة ألف ، التي استدنتها من (طاهر زين) ، ثممت متجرك بأدوات الكتابة والتصوير ؟

عقد (أدهم) حاجبيه الكثَّين في سخط واضح ، وهو يقول في غلظة :

— من سمح لك بالتدخل في هذه الأمور الشخصية ؟

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— إنها لم تعد أمورًا شخصية يا (أدهم) .. فلقد قُتل
(طاهر) لعجز قاتله عن سداد دين ضخم .

كان (عصام) يتوقع أن يثور (أدهم) ، وأن ينفجر في
وجهه في غضب .. إلا أن هذا الأخير لم يفعل هذا ولا ذاك ، بل
عقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول في برود :

— وأنت تتهمني بقتل (طاهر) .. أليس كذلك ؟

وقبل أن يجيب (عصام) ، انحنى نحوه (أدهم) . وهو
يسطرده في جِدَّة مفاجئة :

— أصفى أنت أم وكيل نيابة ؟

أجابه (عصام) في صرامة :

— لست أحتاج إلى أن أكون وكيل نيابة ، حتى ألحظ أن
ديكور متجرك الحديث هذا قد تكلف مبلغًا ضخماً .. وأن
متجرك لم يكن يكتظ بكل هذه البضائع ، قبل أن تستدين المائة
ألف جنيه من (طاهر) .. وأن الكساد الاقتصادي في هذه
الأيام يمنعك من سداد المبلغ في موعده .. وأنه لم يكن أمامك
سوى

قاطعته (أدهم) في برود :

— قتله !!.. أليس هذا ما تقصده ؟

أجاب (عصام) في حزم :

— لقد أصبت الهدف تمامًا .

ساد الصمت بينهما لحظة ، وكلاهما يتأمل الآخر في تحدٍّ
وبرود ، ثم أشار (أدهم) إلى حجرة مغلقة في نهاية متجره ،
وقال :

— حديثًا لن يصلح هنا يا أستاذ (عصام) .. تعال إلى

مكتبي ، فهناك سيمكننا التحدث في هدوء ، ودون أن يزعجنا
أحد .

تبعه (عصام) إلى مكتبه في تردُّد ، وتحول تردُّده إلى شيء

من القلق ، حينما أغلق (أدهم) خلفهما باب المكتب ،
وجلس بجسده الضخم خلف مكتبه الصغير ، وهو يقول :

— ماذا تريد بالضبط يا أستاذ (عصام) ؟

استعاد (عصام) ثباته ، وهو يقول :

— أريد أن أعلم كيف ومتى كنت تنوى سداد دينك

لـ (طاهر) ؟

وضع (أدهم) راحتيه على سطح مكتبه ، وهو يقول في

هدوء :

— ومن قال إنني مدين لـ (طاهر زين) ؟

أجابه (عصام) فى جِدَّة :

— أنا أقول ذلك ، ولدى ما يثبت أنك أخذت مائة ألف جنيه من (طاهر) .

تألقت عينا (أدهم) ببريق ساخر ، وهو يقول فى هدوء :
— أخذت أم استدنت ؟

لَّوَّح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— لا فارق يا (أدهم) ، فأخضلة النهاية هى أنك قتلت (طاهر) ، حتى لا ترد له المبلغ .

انعقد حاجبا (أدهم) فى غضب ، وهو يقول فى خشونة :
— هكذا ؟!

ثم ضغط زرا مجاورا لمكتبه ، وهو يستطرد فى غلظة :

— يبدو أنك لست من النوع الذى يسهل التعامل معه يا أستاذ (عصام) .

كاد (عصام) يجادله بعبارة حادة ، لولا أن شعر بالباب يُفتح ، ويُغلق من خلفه ، وسمع صوتا أجش يقول :

— ماذا تريد يا سيد (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) فى شماتة ، وأشار إلى (عصام) ، قائلا للرجل الذى يقف خلفه :

— تخلص منه .

اتسعت عينا (عصام) فى دهشة ، واستدار يواجه الرجل الذى يقف خلفه فى حركة حادة ..

ولم يكذب يفعل حتى رأى قبضة ضخمة ..
قبضة تندفع نحو أنفه فى شراسة ..



٥ - غريزة البقاء ..

لم يتصور (عصام) أبداً ، وهو يلتحق بكلية الإعلام ، ولا هو يتسلم عمله في قسم الحوادث ، أنه سيواجه يوماً مثل هذه الصراعات اليدوية الشرسة .. إلا أنه منذ بدأت علاقته بـ (عماد) و (علا) ، تبدل كثيراً ، وأصبح يتوقع الخطر ، وينتظره مع كل خطوة من خطواته ، بل بات يجد بعض اللذة في التعامل معه ، ومواجهته ، وكأنه يثبت لنفسه بذلك أنه يستحق حمل لقب (ع × ٣) ..

ثم كانت هناك غريزة البقاء ..

تلك الغريزة الكامنة في نفس كل كائن حي والتي تدفعه للحفاظ على كيانه ، والدفاع عنه ، ومحاولة درء أى خطر عن جسده ونفسه ..

ولقد تحركت تلك الغريزة في أعماق (عصام) ، بل تفجرت وانطلقت من عقابها قوية ثائرة ، حينما رأى تلك القبضة القوية هدفها أنفه ..



واستدار يواجه الرجل الذى يقف خلفه في حركة حادة ..
ولم يكذب يفعل حتى رأى قبضة ضخمة ..

وانحنى (عصام) في سرعة متفادياً للكمة ، واستغل مرونته ،
وفقدان خصمه لتوازنه ، بعد أن طاشت لكمته في الهواء ، ومال
جانباً ، ودفع كل قوته ، وحماسه في لكمة واحدة ، غاص بها في
معدة خصمه ، ثم انتزع من أعماقه أخرى ، هوى بها على وجه
الرجل ، وقفز إلى الخلف ، وهو يشاهده يسقط ساخطاً ،
والسباب يندفع من بين شفتيه كالسيل ..

وقفز (أدهم) واقفاً في دهشة ، وهو يتطلع إلى
(عصام) ، الذي هزم رجله في سرعة ، وصاح في سخط :
— هل أتيت إلى هنا لتضرب رجالي ؟

أشار (عصام) إلى الرجل الذي نهض مزججاً ، حانقاً ،
وقال في جدّة :

— لقد كنت أدافع عن نفسي فحسب .

حاول الرجل أن يعاود هجومه على (عصام) ، الذي تحفّز
لصدّه ، إلا أن (أدهم) أشار إليه في صرامة أن يتوقف ،
واتممت عيناه ببريق خبيث ساخط ، وهو يقول :

— من قال هذا ؟.. لقد اعتديت على رجلى دون أن يمسك
بسوء ، وأنا شاهد على ذلك ، وسنبليغ الشرطة .. أليس كذلك
يا (سعيد) ؟

غمغم (سعيد) في سخط :
— بلى يا سيد (أدهم) .

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— وكيف ستبرر للشرطة قتالي مع هذا الوغد ؟.. هل
ستخبرهم بالسبب الذي أتى إلى هنا ، أم تترك لي هذه
المهمة ؟

عقد (أدهم) حاجبيه الكثّين في غضب ، وقال في جدّة :
— اغرب عن وجهي .. لا تطأ هذا المتجر بقدميك مرّة
أخرى .

تنهد (عصام) ، وقال :

— لا بأس يا (أدهم) .. ولكننا سنلتقى ولا شك مرّة
أخرى ، وربما كان لقاءنا أكثر صعوبة .. فستحول بيننا ولا شك
قضبان حديدية .

ضغط (أدهم) أسنانه في غضب ، وهو يتابع انصراف
(عصام) ، ثم أدار عينيه إلى (سعيد) ، وقال في غلظة :
— هل ستركه يباغتك هكذا في المرّة القادمة ؟

غمغم (سعيد) في خيرة :
— المرّة القادمة ؟!

أجابه (أدهم) في خشونة :

— ألم تفهم بعد أيها الغي ؟!... إن هذا الصحفي يدس أنفه

فيما لا يعنيه .

وأردف في شراسة :

— وسينال ما لا يرضيه .

استمع (عماد) و (غلا) إلى (عصام) في اهتمام

شديد ، حتى انتهى من سرد ما حدث ، ثم قالت (غلا) :

— إنها خطوة رائعة أن تتوصل إلى المشتبه فيهم الثلاثة بهذه

السرعة يا أستاذ (عصام) .. ولكن مقابلتك لهم ، وحديثك

معهم زاد الأمر غموضاً .. فكل منهم يمكن أن يكون القاتل .

قال (عماد) مكماً حديث شقيقته :

— هذا صحيح ، ف (فوزى) لم يأت إلى عمله لسبب

واه .. والدكتور (شريف) سيعجز عن سداد المبلغ الذى

استدانه لفتح عيادته الخاصة ، ما دام يفتقر إلى العدد الكافى

من المرضى .. و (أدهم سلطان) رجل شرس عنيف ،

لا يتورع عن قتل أى مخلوق يهدد مستقبله .

مط (عصام) شففيه وهو يقول :

— ما زالت هناك نقطة ضائعة ، حتى يمكننا اختصار عدد

المشتبه فيهم .

غمغمت (غلا) في حلق :

— لقد ارتكب القاتل جريمة في ذكاء ، حتى بات من

الصعب العثور على دليل يدينه .

قال (عماد) في هدوء :

— مهما بلغ ذكاء المجرم ، فهو يترك دائماً أثراً يرشد إليه

يا (غلا) .

ثم مال نحو (عصام) ، وأردف في اهتمام :

— لقد قال (طاهر) لقاتله ، في حديثهما الهاتفى

الأخير ، إنه سيوافيه في منزله .. أليس كذلك ؟

أوما (عصام) برأسه إيجاباً في اهتمام ، وهو يقول :

— بلى .. هل يفيدنا ذلك فى شيء ؟

تبادل (عماد) و (غلا) نفس النظرة الغامضة ، التى تثير

حنق (عصام) ، وقالت (غلا) :

— أعتقد أنه سيكون عليك زيارة المشتبه فيهم مرة ثانية فى

منازلهم يا أستاذ (عصام) .

نقل (عصام) نظره بين (عماد) و (غلا) فى خيرة ، ثم

غمغم فى سخط :

— يبدو أنكما تبغيان إلقاءً في فم الأسد .. ولكن لا بأس ، سأواصل التحرّي حتى النهاية .

ثم نهض ، وهو يستطرد :

— ولكنني سأفعل ذلك في الصباح .. فلا بدّ من ذهاني الآن إلى الجريدة ، والبقاء هناك حتى انتهاء المطابع من إصدار صحيفة الغد ، كما عليكما العودة إلى منزلكما ، فقد حلّ الظلام ، ولن يحتمل والدكما تأخركما في العودة كثيرًا .. هيا وإلا انقسم عقد فريق (ع × ٢) .

لم يستطع (عصام) حصر تفكيره في العمل طيلة الوقت ، وحتى مثل الجريدة للطبع .. فقد استغرقه التفكير في قضية مصرع الخلاق ، حتى أنه عجز عن حصر ذهنه في أي عمل آخر ، ووجد نفسه يلتقط ورقة بيضاء ، ويخطّ فوقها أسماء المشتبه فيهم الثلاثة ، ثم يحدث نفسه مغمغمًا :

— ماذا يهدف الصيَّان من زيارتي للمشتبه فيهم في منازلهم يا تُرى ؟ .. لا ريب أن القاتل قد أزال كل أثر لجريمته .. فلقد ارتكب فعلته مساء أمس ، ولديه ما يكفي من الوقت و ...
بتر عبارته بزرقة قوية ، واستطرد في خنق :

— لن أفهم هذين الصيَّين أبدًا .

انتفض فجأة حينما شعر بيد توضع على كتفه ، ثم لم يلبث أن شعر بالحنق ، حينما سمع ضحكة زميله المرحّة ، وهو يقول :
— ماذا أصابك ؟ .. لقد كنت ألقى عليك التحيّة فحسب .

غمغم في ضيق :

— لقد كنت مستغرقًا في التفكير .

مال صديقه نحوه ، وهو يسأله في شغف :

— أهى قضية جديدة يا (هولمز) الصحافة ؟

أوماً (عصام) برأسه إيجابًا ، وهو يقول في شرود :

— نعم يا صديقي .. قضية مصرع (طاهر زين) .

هتف صديقه في حماس ، وهو يقول :

— آه .. رجل الأعمال ؟

مطّ (عصام) شفّيه ، وهو يقول :

— إنه مجرد حلاق سيّدات يا صديقي .

أطلق صديقه ضحكة عابثة ، وهو يقول :

— أنت لا تعرف (طاهر زين) إذن .. إنه رجل أعمال من

الطراز الأوّل .. صحيح أنه حلاق سيّدات شهير ، ولكن هذا

لم يمنعه أبداً من الإسهام في عشرات المشروعات ... لتحقيق أكبر قدر من الربح ، في أقصر وقت ممكن ، وعلى أكتاف الآخرين .
عقد (عصام) حاجيه ، وهو يرّدّ العبارة الأخيرة :
— على أكتاف الآخرين ؟! عجباً !!.. كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟

ثم التقط قلمه في سرعة ، وشطب اسمين من أسماء المشتبه فيهم الثلاثة ، وابتسم في ارتياح ، وهو يشير إلى الاسم الثالث ، قائلاً :

— هذه النقطة وحدها تفعل ما لم تفعله كل التحريات أيها الوجود .. إنها تجعلك المشتبه فيه رقم (واحد)

لم يتوقف (عصام) عن التفكير في الأمر ، وقلبه على كل الوجوه ، وهو يسير في طريقه إلى منزله ، بعد أن انتصف الليل بقليل ، وأخذ يغمغم محادثاً نفسه في هدوء :

— يبدو أنني سأسبق الصغيرين إلى حلّ اللغز هذه المرة .. فالأمور تبدو شديدة الوضوح ، بما لا يدع مجالاً للشك ، يا للروعة !! سأستحق لأول مرة الانضمام إلى فريق (ع × ٢) .. سأبدأ (عماد) و (علا) في براعة الاستنتاج .

أسعده هذا الخاطر ، فارتسمت على شفثيه ابتسامة ظافرة ، تمتلئ بالسعادة ، وأخذ يطوّح ذراعيه في مرح كما يفعل الأطفال ، ويطلق من بين شفثيه صفيراً منغموماً ، يشبه أحد الألحان المرحّة الشهيرة ..

وفجأة .. توقف (عصام) عن الصفيّر ، وعقد حاجيه في توتر ، فقد التقطت أذناه بغتة صوت خطوات تقترب منه في سرعة ، وحذر ، فتسمّر في مكانه ، وغمغم في توتر :

— يا إلهي !!.. أهى محاولة قتل أخيرة ؟

واستدار في حركة حادة إلى مصدر وقع الأقدام ، ولمح — على الرغم من ظلمة الطريق — رجلاً يخفى في منحني قريب ، فهتف في صوت متحشرج مرتبك :

— من هناك ؟

أجابه السكون والصمت ، وبدت المنطقة أشبه بعالم مهجور ، بين الظلام والسكون ، فغمغم في قلق :

— لقد كنت أسمع وقع أقدام .. إنني لن أخطئ ذلك .

راودته فكرة الابتعاد لحظة ، ثم لم يلبث أن نفضها عن نفسه ، وقرر مواجهة مطاردة المجهول وجهًا لوجه ، مهما كان الثمن .. فتقدم نحو المنعطف في حذر ، وهو يحاول كتمان صرير

حذائه الجديد ، حتى وصل إلى حافة البناية القائمة عند
المنعطف تمامًا ، وقفز إلى الشارع الجانبى الضيق ، الذى
اختفى فيه مطارده ، وهو يصيح فى صوت ، حاول أن يسبغ
عليه الصرامة والقوة :

— من أنت ؟.. أجب أو

ولكن صيحته لم تكتمل ، فقد أصابته ضربة قوية على مؤخرة
عنقه . كانت كافية لیسقط فى غيبوبة عميقة ..
تحت رحمة قاتل ...



وقفز إلى الشارع الجانبى الضيق ، الذى اختفى فيه مطارده ..

٦ — محاولة قتل ..

« من أنت ؟ .. أجب .. من أنت ؟ » ..

تردّد هذا السؤال في رأس (عصام) ، وتكرّر وهو يجاهد للخروج من غيبوته العميقة ، وبدأ ذهنه يصفو تدريجياً ، والسؤال مازال يرنّ في رأسه ، حتى لقد خُيّل إليه أنه يسمعه بأذنه ..

وفجأة .. أعلن عقله الحقيقة .. إنه يسمعه حقاً ..

وفتح (عصام) عينيه ، ليتطلّع في دهشة إلى الوجوه المنحنية فوقه ، وسمع أحدها يقول في ارتياح :
— لقد استعاد وعيه .

اعتدل (عصام) في دهشة ، ونقّل بصره بين الطبيب ورجل الشرطة والمرضة ، الذين يحيطون به وتأمل جدران حجرة الطوارئ في المستشفى ، قبل أن يهتف في خيرة :

— أين أنا ؟

أجابه الطبيب ، وهو يتسم في ودّ :

اطمئن .. إنك في قسم الطوارئ بمستشفى (قصر العيني) .. لقد عثرت عليك دورية شرطة فاقد الوعي وسط الطريق ، ولم تكن تحمل أية أوراق شخصية ؛ لذا فقد تم نقلك إلى هنا ، و

قاطعته (عصام) في توتر :

— لقد فاجأني أحدهم ، وضربنى على مؤخرة رأسي .
عقد الطبيب حاجبيه ، وانحنى يفحص رأس (عصام) في اهتمام ، ثم لم يلبث أن هزّ كتفيه في خيرة ، وهو يقول :
— لا توجد أية آثار لضربة على مؤخرة الرأس ، يبدو أنها كانت ضربة فنية للغاية .

ثم ابتسم ، وهو يستطرد :

— المهم أنك بخير ، ولم تفقد سوى أوراقك ..

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— وماذا عن نقودي ؟

ابتسم رجل الشرطة هذه المرة ، وهو يقول :

— لقد كان اللص سخياً .. فترك لك النقود ، واكتفى بالأوراق .

هتف (عصام) في دهشة :

— ماذا ؟!

ثم التفت إلى الطبيب ، وسأله في اهتمام :

— كم الساعة الآن ؟

أجابه الطبيب في دهشة :

— السادسة والنصف صباحًا ، ولكن لا يمكنك مغادرة

المستشفى الآن .. فأنت تحتاج إلى البقاء تحت الملاحظة الطبية

ل

قاطعته (عصام) ، وهو يقفز من سرير الفحص ، ويرتدى

حذاءه على عجل :

— شكرًا أيها الطبيب .. شكرًا سأضع نفسي تحت

الفحص في أثناء العمل .. اطمئن .. لن تمنعني أيها الشرطي ،

فلست متهمًا .. أليس كذلك ؟

واندفع يغادر حجرة الطوارئ ، تاركًا الطبيب والمرضة

ورجل الشرطة في حيرة بالغة ..

اتسعت عينا (فوزى) في دهشة ، وتراجع في حركة

حادة ، حينما فتح باب منزله في الساعة صباحًا ، ليجد

(عصام) أمامه مبتسمًا .. وأسرع يخفي ورقة صغيرة خلف

ظهره ، حينما قال (عصام) في هدوء :

— لم تكن تتوقع هذه الزيارة .. أليس كذلك ؟

تراجع (فوزى) في عصبية ، وهو يقول في جدّة :

— ماذا تريد مني ؟ .. لقد أخبرتك بكل مالدئ .

تقدّم (عصام) داخل المنزل في هدوء ، وهو يقول :

— أهكذا تستقبل ضيوفك يا (فوزى) ؟ .. عجبًا !! ..

أيتوافق هذا مع تقاليد الحى الشعبى العريق الذى تقطنه ؟

غمغم (فوزى) في عصبية :

— أنت ضيف غير مرغوب فيه .

تجاهل (عصام) عبارته ، وسأله في صرامة :

— ماذا تخفى خلف ظهرك يا (فوزى) ؟

صاح (فوزى) في حنق :

— ليس هذا من شأنك .

انقضّ عليه (عصام) فجأة ، وأمسك ساعده الذى يخفيه

خلف ظهره في قوة ، وهو يقول :

— من المؤسف أننى أتناسى كل قواعد اللياقة ، حينما ينتابنى

الفضول .

صاح (فوزى) في دُعر ، وهو يحاول التملّص من قبضة

(عصام) :

— ليس هذا من حَقِّكَ .. إنك تعتدى على أملاك خاصة .
لم يبال (عصام) باعتراضه ، وهو ينتزع الورقة التى يخفيها
خلف ظهره غنوة ، ولم يكد يقرؤها حتى اتسعت عيناه دهشة ،
وهتف :

— يا إلهى !!.. هذا آخر ما كنت أتوقَّعه !!
وتها لك (فوزى) فوق أقرب مقعد إليه ، وبدا كصورة
نموذجية لرجل يائس منهار ، وهو يغمغم فى مرارة :
— نعم .. إنها كميالة الدين ، الذى كان يديننى به
(طاهر زين) .

ساد الصمت لحظة قصيرة ثقيلة ، نقل خلالها (عصام)
بصره بين الكميالة ووجه (فوزى) ، الذى غمغم فى إحباط
شديد :

— إننى لم أقتله .
مرَّت لحظة أخرى من الصمت ، قبل أن يسأله
(عصام) ، فى لهجة تنطوى على الاتهام :
— كيف حصلت عليها ، مادمت لم تسدّد دينك بعد ، ولم
تقتله .

لُوح (فوزى) بكفه ، وهو يقول فى عصبية :
— أعلم أنك لن تصدّقنى ، ولكنها وصلتني بالبريد هذا
الصباح .. قبل وصولك بدقائق .
بدا الشك واضحا فى عيني (عصام) وصوته ، وهو
يقول :

— وأين المظروف الذى كان يضمّهما ؟
ألقي (فوزى) ساعده إلى جواره فى مرارة ، وهو يقول :
— لقد مرّفته كعادتي ، فأنا أحفظ بالخطابات فقط ،
وأمرّق المظروف دائما .. إنها عادة سخيفة ولكن

قاطعه (عصام) ، وهو يسأله فى بطاء :
— وأين ألقىت المظروف الممرّق ؟
اعتمد (فوزى) بجهته على راحته ، وهو يقول فى يأس :
— غرّ النافذة .. إنك لن تصدّقنى أبدا .
تأمّله (عصام) لحظة فى صمت ، ثم قال فى هدوء :
— ليس من المهم أن أصدّق أنا قصّتك يا (فوزى) ..
المهم أن تنجح فى إقناع رجال الشرطة .
رفع (فوزى) عينيه إليه فى ذعر ، وتجلّت فيه الكراهية ،
وهو يقول :



ورآه يحمل تمثالاً من النحاس الثقيل ، ويهوى به على رأسه في قوة ..

— إنك لن تبلغ الشرطة .

تنهّد (عصام) ، وهو يقول :

— آسف يا (فوزى) .. إنه واجبى .

ثم استدار يغادر المنزل ، إلا أن حركة حادّة جعلته يلتفت إلى
(فوزى) في سرعة ، ورآه يحمل تمثالاً من النحاس الثقيل ،
ويهوى به على رأسه في قوة .

مرّة أخرى تفجّرت غريزة البقاء في أعماق (عصام) ،
فتحرّك في سرعة ليتفادى التمثال ، واختلّ توازن (فوزى) ،
وكاد يسقط أرضاً ، إلا أن (عصام) عاجله بلكمة قوية ، ألقت به
أرضاً ، وقال له في غضب :

— أهي محاولة قتل أخرى يا (فوزى) ؟

صاح (فوزى) في انهيار وذعر :

— إننى لم أقتله .. أقسم لك .. لقد وصلتني هذه
الكميالة بالبريد .

سأله (عصام) في حنق :

— لماذا كنت تخفيها خلف ظهرك إذن ؟

صاح (فوزى) في مرارة :

— لأنها كانت ستفعل بك ما فعلته الآن .. كانت
ستجعلك تتهمنى بالقتل .

عقد (عصام) حاجيه ، وهو يفكر في كلمات (فوزى)
وما حدث منه ، ثم قال في بطاء :

— يبدو أننى سأقدم لك هذه الخدمة يا (فوزى) .. إننى
لن أبلغ الشرطة حتى أنتهى من تحرياتي ، وبعدها سيقرر الفريق
كله ما ينبغى عمله

ثم استطرد في صرامة :

— ولكن كن واثقا من أن القاتل لن ينجح في الإفلات من
جريمته أبدا .



٧ — مطلوب القبض على ..

عقد الدكتور (شريف) حاجيه في غضب ، وهو يستقبل
(عصام) في منزله ، في الثامنة صباحا ، وباده قائلًا في
جفاء :

— ماذا تريد ؟ .. ما الذى أتى بك في هذا الوقت ؟

تقدم (عصام) إلى المنزل ، وهو يقول في هدوء :

— إنها الثامنة يا دكتور (شريف) .. ولقد أردت زيارتك
في منزلك ، قبل ذهابك إلى عملك .

عاد (شريف) يسأله في جدّة :

— ماذا تريد بالضبط ؟

جلس (عصام) في برود ، وابتسم وهو يقول :

— لقد منعتنى من زيارتك في عيادتك يا دكتور ، فلم أجد
بُدا من حضوري إلى هنا .

ثم استرخى في مقعده ، وهو يستطرد في هدوء :

.. هل تعلم أنك تقيم في منطقة هادئة يا دكتور

(شريف) ؟ كم أثق للسكن في منطقة مثلها ، حتى يمكننى كتابة موضوعاتى فى

قاطعته الدكتور (شريف) فى غضب :

— اسمع أيتها الصحفى .. إننى أكره إضاعة الوقت .. ماذا تريد بالضبط ؟

اعتدل (عصام) ، وهو يسأله فجأة :

— هل وقعت كميالة لـ (طاهر زين) ، نظير النقود التى استندتها منه يا (دكتور) ؟

خدجته (شريف) بنظرة باردة ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

ثم التقط مطروفاً من فوق المنضدة المجاورة له ، وألقاه إلى (عصام) ، مستطرداً :

— وهامى ذى .

تناول (عصام) المظروف ، وألقى نظرة سريعة على خاتم البريد ، والتاريخ الذى يحمله ، ثم التقط من داخله الكميالة الصغيرة ، وقرأها فى دهشة ، ثم رفع عينيه إلى (شريف) وسأله فى لهجة حادة :

— متى تسلمت هذه الكميالة ؟ وكيف ؟

أجابه (شريف) فى هدوء :

— منذ ساعة واحدة أتيها الصحفى ، وبواسطة البريد كما هو واضح .

سأله (عصام) فى توتر :

— وماذا تنوى أن تفعل بها ؟

ابتسم (شريف) فى سخرية ، والتقط الكميالة من يد (عصام) ، وهو يقول :

— ماذا تظن أننى سأفعل بها ؟ .. سأمزقها بالطبع .. لقد أهدانى إياها شخص كريم ، وأنا لا أنوى رفض هديته .

ظهر الحنق على وجه (عصام) ، وهو يقول فى حدة :

— ليس شخصاً كريماً يا دكتور (شريف) ، ولكنه قاتل .. قاتل يهوى تمثيل دور (زورو) (*) نصير الضعفاء .

(*) (زورو) : واحد من أبطال القصص الشعبى المكسيكى ، إبان الاحتلال الإسبانى للمكسيك ، وهو رجل مقنّع ، يقاتل المحتلين دوماً ، لاستعادة حقوق الشعب الإسبانى المسلوبة ، وإعادتها إلى الضعفاء ، الذين لا يملكون القدرة على الدفاع عن حقوقهم .

زفر (أدهم سلطان) في ضيق ، وهو يلوح بقبضته في وجه
(عصام) ، صائحًا :

— ما الذي أتى بك إلى هنا ؟ .. ألم أحذرك من

قاطع (عصام) في هدوء :

— لقد حذرتني من دخول متجرك ، لا منزلك
يا (أدهم) .

ثم دلف إلى المنزل في سرعة ، قبل أن يعترض (أدهم) ،
الذي زجر في غضب ، وهو يقول في استكار :

— هل تعلم أنني أستطيع تسليمك إلى الشرطة ،
لافتحامك منزلي دون إذن .

هز (عصام) كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول :

— هذا من حَقِّك بالطبع ، ولن أخبرهم أنا عن السب
الحقيقي .. وإنما سأدعي أنني جئت لسرق شقتك الفاخرة ،
فهي تستحق ذلك ولا شك .

ثم تلفت حوله يتأمل الشقة ، مستطردًا في برود :

— شقة أنيقة ، في قلب الحي التجاري بالعاصمة ، في بناية
ضخمة ، يخدمها مصلحان كبيران ، ولها سُلَّم خاص
للخدم .. إنها تستحق السرقة ولا شك .

عقد (أدهم) حاجبيه الكثَّين ، وهو يقول في جدَّة :

— هل تهدد بسرقة شقتي ؟

ابتسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— إنني لم أقل ذلك ، ولا يمكنك إثباته .

ثم مال إلى الأمام ، وهو يستطرد في هدوء :

— لقد جئت لأثبت لك مهارتي في التخمين .

غمغم (أدهم) في حنق :

— أي سخف هذا ؟

تجاهل (عصام) عبارته ، وهو يستطرد في هدوء :

— وأنا أحمّن أنه قد وصلتكَ اليوم ، في الصباح الباكر ،

رسالة خاصة ، تحوى كميالة الدين الذي كنت تدين به

لـ (طاهر زين) .. أليس كذلك ؟

عقد (أدهم) حاجبيه أمام صدره ، وهو يقول في تشف :

— خطأ أيها الذكي .. إنني لم ولن أتسلم رسالة بهذا

المضمون ؛ لأنني لا أدين لـ (طاهر زين) بقرش واحد .

هتف (عصام) في دهشة :

— ماذا تعني ؟

ابتسم (أدهم) في شماتة ، وقد أسعدته دهشة

(عصام) ، وكرّر في حزم :

— أقول إننى غير مدين لـ (طاهر زين) بقرش واحد .

تراجع (عصام) فى خيرة ، وهو يغمغم :

— ولكن هذا مستحيل إن ال

وتوقفت الكلمات فى حلقه بغتة ، وتألفت عيناه ، وهو

يقول فى انفعال :

— يا إلهى !!.. لقد توصلت إلى الحل .. توصلت إليه قبل

(عماد) و (غلا) هذه المرة .

تطلع إليه (أدهم) فى دهشة ، وهو يغمغم :

— (عماد) و (غلا) .. ماذا تعنى بالله عليك ؟

أطلق (عصام) ضحكة مرحة ، وقفز من مقعده ، صائحا

فى حماس :

— لا عليك .. إنك لن تفهم ، ولن تصدق .. ولكننا

سنلتقى .. سنلتقى مرة أخرى .

واندفع خارج المنزل ، قبل أن ينطق (أدهم) بكلمة

إضافية ..

كان الشعور بالظفر والزهو يملأ نفس (عصام) تماما ،

وهو يهبط فى مصعد بناية (أدهم سلطان) ، حتى أنه أخذ

يطلق من بين شفثيه ذلك الصغير المرح ، وهو يتأيل يمنة
ويسرة ، ثم لم يلبث أن غمغم محادثا نفسه :

— لقد انتصرت انتصارا كاملا هذه المرة (يا عصام) ..

لقد قمت بدور التحرى والعقل المفكر معا ، وانتصرت فى

الجانين .. كم ستمتنى مفاجأة (عماد) و (غلا) بمعرفتى

للقاتل ، بدلا من أن يفاجئاني هما فى كل مرة .. إننى سأستحق

هذه المرة .. عن جدارة .. لقب (هولز الصحافة) .. سيكون

تحقيقى عن الجريمة هذه المرة دسما ، مثيرا .. فلقد نجحت فيها

وحدى .

وغادر المصعد ، وهو يعود للصغير والمرح .. ولم يكذب غادر

البناية ، حتى وقف يستشق الهواء ، ويملا به صدره فى نشوة

وعمق .. ولكنه ، وقبل أن يزفر ما جمعه فى صدره من هواء ،

سمع صوتا يسأله فى هدوء :

— الصحفى (عصام كامل) .. أليس كذلك ؟

التفت (عصام) إلى صاحب الصوت فى دهشة ،

وتضاعفت دهشته حينما رآه يرتدى زى رجال الشرطة ، فسأله

فى خيرة :

— إنه أنا يا سيادة النقيب .. ماذا تريد ؟

تنهّد النقيب ، قبل أن يقول في هدوء : ١

— إننى ألقى القبض عليك .

هتف (عصام) فى دهشة :

— تلقى القبض علىّ؟! .. لماذا ؟

دفعه النقيب إلى سيارة الشرطة التى تنتظر ، وهو يقول فى

صرامة :

— لا اعتراض سير العدالة ... هيا .. إننا لن ننتظر طويلاً .



٨ — سير العدالة ..

نهض العقيد (خيرى) ، والد (عماد) و (علا) من
خلف مكتبه ، فى مديرية أمن القاهرة ، وعقد كفيّه خلف
ظهره ، وهو يتحرّك بضع خطوات فى حجرته ، قبل أن يلتفت
إلى (عصام) ، ويقول فى حدة :

— إنك تستحق السّجن على ما فعلت يا (عصام) ..
فلقد أربكت خطتنا ، وأفسدتها تمامًا .

غمغم (عصام) فى صوت خافت ، جعله أشبه بتلميذ
صغير ، ضُبط متلبساً فى حالة غش :

— لم أكن أعلم يا سيّدى .

لوح العقيد (خيرى) بذراعيه فى خنق ، وهو يقول :
— لم تكن تعلم؟! .. يالها من حُجّة سخيفة!! .. هل كنت
تتصوّر أننا لم ننتبه إلى علاقة الأسماء الموجودة فى مفكرة (طاهر
زين) بمصرعه؟! .. هل صوّر لك عقلك الذكى أننا لا نعيد
استجوابهم مثلك؟! .. اعلم إذن أننا لا نتبع هذه الوسائل



التفت إليه العقيد (خيرى) ، وهو يهتف فى سخط :
 — لم تكن فكرتك ؟!.. فكرة من كانت إذن ؟

الحمقاء ، إننا نعلم إلى مراقبة المشتبه فيهم أولاً ، مادامنا لم نعثر على دليل واحد يدين أحدهم .. فالقاء القبض على قاتل بلا دليل يعنى قضية فاشلة .. ولقد تصرّفت فى حماقة ، ونُبهت المشتبه فيهم إلى وجود أسمائهم فى المفكرة ، وسيعنى هذا أن كلاً منهم سيتخذ جانب الحذر ، ولن يمكننا إدانة القاتل ، حتى لو علمنا من هو .

مطّ (عصام) شفتيه فى أسف ، وهو يغمغم فى اعتذار :
 — إنها لم تكن فكرتى فى الواقع .

التفت إليه العقيد (خيرى) ، وهو يهتف فى سخط :
 — لم تكن فكرتك ؟!.. فكرة من كانت إذن ؟

تردّد (عصام) لحظة ، وهو يغمغم :
 — فى الواقع .. إنها

اتسعت عينا العقيد (خيرى) فى ارتياح ، وفرد كفه أمام (عصام) ، وهو يقاطعه فى جدّة :

— صة .. لا تنطق بكلمة واحدة .. دغنى أحمّن .. إنها فكرة (عماد) و (غلا) .. أليس كذلك ؟

تلعث (عصام) ، وهو يقول :
 — فى الحقيقة .. لقد

أشار إليه العقيد (خيرى) أن يلزم الصمت ، وأدار وجهه
إلى نافذة حجرته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتطلع عبرها
في صمت ، حتى غمغم (عصام) في أسف :
— إنهما لم يفعلوا شيئاً يا سيادة العقيد .. لقد شاركنا بفكرهما
فحسب .

غمغم العقيد (خيرى) ، دون أن يلتفت إليه :
— ألا تظن هذا يكفى ؟

لم يجر (عصام) جواباً ؛ لأنه كان يعلم أن العقيد
(خيرى) على حق ، وأن عقل (عماد) و (غلا) وحدهما
يكفيان لحل أشد الألغاز غموضاً ، فأطرق برأسه أرضاً ولاذ
بالصمت ، حتى عاد العقيد (خيرى) يغمغم :

— لا فائدة .. لن تعود الأمور إلى الخلف أبداً .
ثم التفت إلى (عصام) ، قائلاً في صرامة :
— هيا بنا .

سأله (عصام) في دهشة :
— إلى أين ؟

أجابه العقيد (خيرى) في هدوء :

— سنلتم شمل الفريق .. سنلتقى بـ (عماد) و (غلا) ،
فلم يعد أمامنا إلا المضي في خطتهما حتى النهاية .

تصاعدت حمرة الخجل إلى وجهى (عماد) و (غلا) ،
في مواجهة والدهما ، وغمغمت (غلا) في أسف :
— ولكننا لم نعص أوامر يا أبى .. لقد كان الأستاذ
(عصام) يستشيرنا فحسب .

لوح والدهما بكفه ، طالباً منها التزام الصمت ، وقال في
هدوء :

— لا مجال للعتاب الآن يا (غلا) .. لقد دارت عجلة
القدر ، ولا سبل لإيقافها أبداً .. سنتركها تدور ، وسنحاول
اللحاق بها .

ثم التفت إلى (عصام) ، وقال :
— أخبرهما بما توصلت إليه .

مط (عصام) شففيه ، وهو يقول في ضيق :
— إنك تظلمهما كثيراً بمنعهما من التحرى عن القضايا
بنفسيهما يا سيادة العقيد .

زفر العقيد (خيرى) في ضيق ، وقال في ضجر :

— لسنا هنا بصدد مناقشة أسلوب تربيتي لولدي يا أستاذ
(عصام) .

قال (عصام) في حدة :

— ولكنك تغرقهما عن شحذ مهارتهما العقلية يا سيادة
العقيد .. لقد سبقتهما أنا هذه المرة إلى حل غموض القضية ؛
لأنني كنت أتحرك ، وأجمع الأدلة بنفسى .

هتف (عماد) في دهشة :

— سبقتنا إلى الحل .. كيف ؟

انفخت أوداج (عصام) في زهو ، وقال :

— سأخبرك يا صديقى كيف .. سأخبرك من هو قاتل
(طاهر زين) .

انطلق (عصام) يقصّ مألديه في حماس وفخر ، ويشرح
للعقيد (خيرى) وولديه كيف نجح في حل اللغز ، كيف
توصل إلى القاتل ، واستمعوا إليه في إصغاء واهتمام ، حتى انتهى
من روايته .. فساد الصمت التام لحظة ، ثم قال العقيد
(خيرى) .

— هذا التفسير يبدو منطقيًا ، ولكن

قاطعه (عماد) ، وهو يقول في هدوء :

— ولكنه يفتقر إلى شيء ما يا والدى .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

— كلاً بالطبع .. إنه تحليل منطقي مدروس و

قاطعه (علا) هذه المرة ، وهى تقول :

— معذرة يا أستاذ (عصام) .. ولكنك أخطأت

الهدف .. لقد كانت القرائن والبراهين كلها بين يديك ،

ولكنك لم ترها في وضوح ، بل خدعتك الدلالات الكثيرة

الواضحة ، وجعلتك تتجه إلى الهدف الأكبر ، دون أن تقيم وزناً

للحقائق البسيطة ، التى تقود مباشرة إلى حل اللغز .

غمغم (عصام) في ضيق :

— ماذا تعنين ؟

أجابه (عماد) بدلاً منها ، قائلاً :

— شقيقتى تعنى أن العقل وحده يكفى لحل أشد الألغاز

غموضاً ، حتى ولو لم يتحرك صاحبه خطوة واحدة يا أستاذ

(عصام) .

قال (عصام) فى عصبية :

— هات ما لديك يا (عماد) ، بدلاً من الدوران حول الأمر هكذا .

ابتسم (عماد) ، وتبادل مع شقيقته تلك النظرة الغامضة ، ثم قال في هدوء :

— سنخبرك أنا و (غلا) يا أستاذ (عصام) .. سنخبرك من هو القاتل الحقيقي .

تباينت انفعالات (عصام) كثيرًا ، وهو يستمع إلى (عماد) و (غلا) ، فصار يرفع حاجبيه في دهشة تارة ، ثم يلقدهما في حنق تارة أخرى ، ويلوح بكفه مرة ، ثم يقبضه أخرى ، حتى انتهى من شرحهما ، فهتف والدهما ، وقد اكتفه الحماس :

— رائع يا صغيري .. إنه تفسير سليم تمامًا .

ثم تجهّم فجأة ، وهو يستطرد :

— ولكننا ما زلنا نفتقر إلى الدليل القاطع .

نهض (عصام) من مقعده ، وابتسم ابتسامة صافية ، وهو يقول :

— شكرًا يا (عماد) .. شكرًا يا (غلا) .. لقد لقننا درسًا في حسن التفكير والاستنتاج .. اهتكما على براعتكما .

ثم التفت إلى العقيد (خيرى) ، مستطردًا في حزم :
— ستحصل على الدليل الذى تنشده يا سيدي .. ولك على أولًا أن أقدم اعتذارًا خاصًا لشخص ما .. وبعدها ستجدون القاتل بين أيديكم .



٩ - الاعتذار ..

تنهّد الدكتور (شريف) ، وأحصى النقود القليلة التي حصل عليها من عيادته في ذلك اليوم ، ثم غمغم في حَنَق :
— يا للسخافة !!.. ألم يكن من الأفضل أن أصبح جَرَقِيًّا ؛ لأربح في اليوم الواحد أضعاف ما أربحه في شهر كامل ، داخل هذه العيادة الأنيقة ؟ و

قاطعه صوت هادئ ، يقول :

— من يدري ؟.. لعل ما ربحتهُ اليوم يُفوق ما ستربحهُ غداً .

رفع الدكتور (شريف) عينيه إلى مصدر الصوت في حِدَّة ، ثم زَوَّى ما بين حاجبيه ، وهو يقول في توتُّر :

— الأستاذ (عصام) ؟!.. ما الذي أتى بك في مثل هذا

الوقت ؟.. لقد انتهى موعد العيادة ، وانصرف مُمْرَضِي بالفعل .. ولقد كنت أستعد للانصراف و

قاطعه (عصام) وهو يجلس في هدوء ، وكأنما لم يسمع عبارته ، أو لم يفهمها :



نهض (عصام) من مقعده ، وابتسم ابتسامة صافية ، وهو يقول :
— شكرًا يا (عماد) .. شكرًا يا (غلا) ..

— كان من الضروري أن آتي إليك يا دكتور (شريف) ، فأنا
أدين لك بالاعتذار .

تراجع (شريف) في مقعده ، وهو يغمغم في خيرة :
— الاعتذار ؟!

أوماً (عصام) برأسه إيجاباً ، وقال :
— نعم .. لقد أسأت تقدير الأمور ، وكان من الضروري
أن أعتذر .

ظل الدكتور (شريف) يتأمل لحظة في صمت ، ثم سأله في
هدوء :

— ما رأيك في قدح من الشاي ، مادمننا سنجلس هنا بعض
الوقت ؟

ابتسم (عصام) في هدوء ، وهو يقول :
— لا بأس .

نهض الدكتور (شريف) ليعد الشاي ، في حين تشاغل
(عصام) بمطالعة بعض النشرات الطبية ، حتى عاد الطبيب ،
ووضع أمامه قدح الشاي ، ثم استوى خلف مكتبه ، وسأله في
هبة توحى بالامبالاة :

— حسناً يا أستاذ (عصام) ماذا تريد أن تقول ؟

ارتشف (عصام) بعض الشاي الساخن ، ثم قال :

— حينما بدأت تحرياتى حول حادث مصرع (طاهر زين) ،
كنت أومن تماماً بأن قاتله واحد من الرجال الثلاثة ، الذين
وردت أسمائهم في مفكرته .. ولقد أخذت أدرس الأمر ،
وأتمحصه ، واستغرقني التفكير ، وسيطرت على عوامل شتى ،
حتى خيل إلي في لحظة ما أنني قد توصلت إلى الحقيقة .

وصمت لحظة ليرشف رشفة أخرى من الشاي ، ثم استطرد :
— لقد بنيت استنتاجي كله على نقطة واحدة ، ألا وهي قدرة
القاتل على حمل جثة ضحيته إلى السيارة ، ونقلها إلى هضبة
الأهرام .. وأمام هذه النقطة لم يكن أمامي سوى رجل واحد .
عقد (شريف) حاجبيه ، وهو يسأله في اهتمام ، وبصوت
شديد الخفوت :

— من هو ؟

عاد (عصام) يرتشف بعض الشاي ، قبل أن يردف في
هدوء :

— (أدهم سلطان) .

ازداد انعقاد حاجبي (شريف) ، وهو يغمغم :

— ولماذا هو بالذات ؟

هز (عصام) كفيه ، وقال :

— كان الأمر يبدو لي منطقيًا حينما أتهمه .. فهو أضخم المشتبه فيهم ، وأكثرهم قوة ، ويمكنه حمل الجثة على كتفيه في بساطة .. ثم إنه الوحيد الذي أنكر أنه مدين لـ (طاهر) .. وهو الوحيد الذي لم يتسلم كميّالته بالبريد .. ولقد بدا لي هذا مؤيدًا لشكوكي ، فلم يكن من المنطقي أن تصله كميّالته ، مادام هو الذي يرسل الكميّاليتين الآخرين .. ثم إنه الوحيد الذي يقطن شقة لها سُلّم خاص للخدم ، مما يمكنه من نقل جثة (طاهر) إلى سيارته .

غمغم (شريف) في هدوء :

— هذا يبدو منطقيًا .

ابتسم (عصام) ، وارتشف البقية الباقية من كوب الشاي ، ثم قال في هدوء :

— هذا أدين لك بالاعتذار يا دكتور (شريف) .

زوى (عصام) ما بين حاجبيه ، وهو يتمم :

— وما علاقة هذا بذلك ؟

اتسعت ابتسامته (عصام) ، وهو يقول :

— علاقة وثيقة يا دكتور (شريف) .. فأنا أعتذر ؛ لأنني

لم أقدر ذكاءك حق قدره .. فأنا وأنت نعلم الحقيقة يا دكتور (شريف) .

وتلاشت ابتسامته بغتة ، وهو يردف في صرامة :

— نعلم أنك قاتل (طاهر زين) .

نذت من أصابع الدكتور (شريف) حركة حادة ، وانقبضت قبضته اليسرى لحظة ، وفيما عدا ذلك ، لم تبد في ملامحه أية بادرة للتوتر ، وهو يقول في هدوء :

— أية سخافة هذه ؟

هز (عصام) رأسه في هدوء ، وهو يقول :

— ليست سخافة يا دكتور (شريف) .. إنها الحقيقة .. لست أدري أكنت ستبكي أم تضحك ، حينما أخبرك أن جريمته قد كشفت بفضل صيّن في الثانية عشرة من عمرهما .. ثم مال نحوه ، واستطرد في هدوء :

— إن (طاهر زين) لم يكن ليطالب (أدهم سلطان) بالنقود التي أعطاه إياها أبدًا ؛ لأنه لم يقرضه إياها ، وإنما شاركه بها في تجارته ؛ لأن (طاهر زين) كان رجل أعمال من الطراز الأول ، يلقي نقوده ، ويترك للآخرين استثمارها ، ثم يحصد هو

الأرباح .. ولم يكن يحتاج إلى إذلال (فوزى) ، فهو يعمل لديه ، ويحصل على أجرة منه .. ثم إنه — نظراً لغيرته وغروره — ما كان ليغادر صالونه ، ليذهب إلى منزل أحد العاملين لديه ، مجرد استعادة أمواله ، كان على العكس ، سيأمره بالحضور إليه ومعه الأموال .

غمغم (شريف) في توثر :

— هراء .

تجاهل (عصام) غمغمة (شريف) ، واستطرد في هدوء :
— لم يكن هناك إذن سواك .. كنت أنت الوحيد الذى يذهب (طاهر) إلى منزله ، لاستعادة نقوده ، وأنت الوحيد الذى كان يمكنه قتل (طاهر) بطعنة واحدة مباشرة فى القلب ؛ لأنك كطبيب خبير ، تعلم جيداً موضع القلب البشرى .. لم تكن تحتاج إلا لطعنة واحدة .. كما أنك الوحيد الذى يمكنه إفقادى الوعى بضربة فنية على مؤخرة رأسى ، دون أن تترك أثراً .. وأنت الوحيد الذى كان بإمكانه نقل (طاهر) إلى سيارته بعد قتله فى منزلك .. فـ (فوزى) يقيم فى حى شعبي ، والأحياء الشعبية لا تخلو أبداً من الحركة ليل نهار .. و (أدھم) يقطن بناية ضخمة فى قلب الحى التجارى ، وحراسة المتاجر

لا تتوقف أبداً طيلة الليل .. أما أنت فتقطن حياً هادئاً ، يخلو من المارة تماماً بعد العاشرة مساءً .

تمتم (شريف) فى برود :

— أنت مجنون .

ابتسم (عصام) ، وهو يقول فى هدوء :

— لم تعد هناك فائدة من الإنكار يا دكتور (شريف) .. لقد استندت خمسة وخمسين ألف جنيه من (طاهر) ، لتكون لك عيادة خاصة .. وكنت تتصور أن الأموال التى ستدفع عليك منها ستيسر لك سداد الدين .. ولكنك لم تكن شهيراً بما يكفى لتدفع عليك الأموال ، ولم يمكنك سداد القرض .. وهذا (طاهر) بإبلاغ الشرطة ، وتحطيم مستقبلك ؛ لذا فقد قتله .. طلبت منه الحضور إلى منزلك ، ثم طعنته بالخنجر ، وتركته هنا حتى المساء ، ثم حملته فى سيارته إلى هضبة الأهرام ، وتركته هناك ، بعد أن أخذت منه الكميالتين .. ولم تكن تتصور بالطبع أنه يدون كل المبالغ التى يدفعها للآخرين فى مفكرته الصغيرة .. ولقد فاجأك هذا حينما أخبرتك أنا به ، وأردت أن تبعد الشبهة عن نفسك .. فأرسلت لـ (فوزى) كميالته بواسطة البريد ، وأرسلت إلى نفسك كميالتك ،

لتقدمها دليلاً على أنك لم تقتله .. وخاصةً حينما يؤيدك
(فوزى) ، لتسلمه رسالة مشابهة .. وبعدها تتبعته عند
خروجه من الجريدة ، وأفقدته الوعي بضربة فنية ، ثم استوليت
على أوراقى .. وفررت هارباً ، وأنت تظن أنك ستجد المفكرة
بينها ، ولكنك فشلت .. فشلت فى اللعبة كلها و....

بتر (عصام) عبارته فجأة ، وأمسك معدته فى ألم ، وقد
سرى فيها تقلص مؤلم ، ورفع عينيه الغاضبتين إلى (شريف) ،
وهو يقول فى حدة :

— عليك اللعنة .. ماذا وضعت فى قذح الشاى ؟

ابتسم (شريف) فى هدوء ، وهو يقول :

— اطمئن ياسيد (عصام) .. إنه ليس سُمًّا .

ثم مال نحوه مستطرداً فى شماتة :

— إنه نوع من المواد المخدرة النادرة ، يندر استعماله بسبب
التقلصات المعديّة التى يسببها .. ومن الطريف أنه يعطى نفس
الصورة المرضية المعروفة لانفجار الزائدة الدوديّة ، المغص
الشديد ، وحالة شبه الغيبوبة .. ولقد استخدمته السوفيت
مرة ، لتصوير بعض المستندات السريّة من حقبة ديبلوماسى
أمريكى ، حيث وضعوا له تلك المادة فى قذح الشاى فى



بتر (عصام) عبارته فجأة ، وأمسك معدته فى ألم ،
وقد سرى فيها تقلص مؤلم ..

الطائرة .. ولم تكذ تنتابه نفس الأعراض التي تتناك الآن ،
حتى عادوا بالطائرة إلى (موسكو) ، وأجروا له عملية الزائدة
الدودية ، في الوقت الذي استغرقه لتصوير مستداته (*) .

ثم نهض من خلف مكتبه ، ودار حوله ليقف خلف
(عصام) ، الذي تضاعفت آلامه ، وهو يستطرد في هدوء :
— ولن ينكر أحد شهادتي حينما أصطحبك في سيارتي
الصغيرة إلى المستشفى ، وأطلب من زملائي هناك إعداد حجرة
العمليات الجراحية للضرورة العاجلة ، لاستئصال زائدتك
الدودية الملتببة .. ولن أشارك حتى في إجراء العملية ، فهناك
صفة إضافية لتلك المادة المخدرة ، نسبت إخبارك بها ، وهي أنها
تجعل جدران الأوعية الدموية تتمدد وتتراخي . بحيث تنزف
الأوعية في غزارة ، بمجرد أن يمسيها مشرط الطبيب ..
وسيحاول الأطباء إيقاف النزيف ، ولكنهم سيفشلون ،
وسترتفع مؤقتاً نسبة الوفيات في عمليات استئصال الزائدة
الدودية .

غمغم (عصام) ، وهو يتلوى من شدة الألم :

— لن تنجح أيها الوغد .. لقد خسرت كل شيء .

(*) حادثة حقيقية .

صاح (شريف) في غضب :

— أنت الذي خسرت كل شيء .. أما أنا فسأنجح هذه
المرة ، كما نجحت في التخلص من (طاهر زين) .

وعلى الرغم من آلامه التي لا تحتمل ، أطلق (عصام)
ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— كلاً أيها الطبيب الفاشل .. لقد خسرت كل شيء .. إن
كل كلمة قلتها سبّلت بإذن من النيابة .. لقد خسرت كل
شيء .. لقد حصلنا على الدليل .

تراجع الدكتور (شريف) في ذعر ، وهو يغمغم :

— كلاً .. مستحيل .. مستحيل .

عاد (عصام) يطلق ضحكته الساخرة الشاحبة ، ثم سقط
فاقد الوعي ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها رجال الشرطة
عيادة (شريف) ، وارتفع سيف الحق في سماء العدالة .

١٠ - الختام ..

أحاط زملاء (عصام) به ، يهنئونه على شفائه ، وعلى نجاحه في حل قضية مصرع الحلاق ، فاستقبل تهنئاتهم بابتسامة هادئة ، وقال :

— شكراً أيها الزملاء .. إننى لا أستحق كل هذا الشاء ، ولكننى لن أشرح لكم الأمر ، حتى لا نكرر ما يحدث في كل مرة .

ضحك زملاؤه في مرح ، وقال أحدهم :

— هل تقصد قصة الصيَّين (عماد) و (غلا) ، التى اخترعها خيالك لمدارة تواضعك وخجلك .

هزَّ (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— لك أن تقول ما شئت ، ولكن (عماد) و (غلا) حقيقة ، ولولا إصرار والدهما لامتألت الصحف بأخبارهما .

رَبَّتْ زميل آخر على كتفه ، وقال :

— لا عليك أيها البطل .. سنصدِّق وجود الصغيرين ، مادمت تصرّ على وجودهما إلى هذا الحد .

ثم قاده إلى مكتبه ، وهو يقول :

— لقد وصلتك أربع باقات من الزهور الجميلة ، ولقد وضعناها على مكتبك .

سأله (عصام) فى هدوء :

— هذا طريف .. من أرسلها ؟

التقط زميله باقة من الزهور ، وقرأ البطاقة الملصقة بها ، وقال :

— هذه من رجل يدعى (فوزى إبراهيم) .. وهو يشكر لك ما فعلت .

تنهَّد (عصام) ، وقال :

— إنه شاب مكافح ، ولقد ضايقته كثيراً ، وهو يستحق كل خير .

التقط زميله الباقة الأخرى ، وقال :

— وهذه من (أدهم سلطان) ، وهو يدعوك لتشريفه بزيارة متجره فى أى وقت تشاء .

ضحك (عصام) وهو يغمغم :

— سبحان مغيّر الأحوال .

ابتسم زميله ، والتقط الباقة الثالثة ، وهو يقول :

— وهذه من عقيد بالشرطة ، يدعى العقيد (خيرى) ،

وهو يدعوك بلقب (أشجع صحفى بقسم الحوادث) .

ابتسم (عصام) ، وهو يغمغم :

— إنه أجمل إطرء سمعته في حياتي .

هتف زميله في حماس :

— وأنت تستحقه عن جدارة .

ثم التقط الباقة الرابعة والأخيرة ، وقال :

— وهذه ممَّنْ

وتر عبارته فجأة ، وهو يحدّق في البطاقة الملصقة بالباقة في

دهشة ، فسأله (عصام) :

— ممَّنْ هي يا زميلي العزيز ؟

ضحك زميله في اضطراب ، وهو يقول :

— إنها مزحة ولا شك .. البطاقة تحمل الكلمات التالية :

« مع تحيات (عماد) و (علا) » .. ثم توقيع .. نفس

توقيعك يا (عصام) .. (ع × ٢) .

وهنا جاء دور (عصام) ليطلق ضحكة عالية ، وهو يقول :

— يبدو أن هذه الباقة مرسلة من عالم الخيال يا أصدقائي ..

عالم (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

مغامرات ع × ٢ عماد وعلا
سلسلة الغار بوليسية مشيرة لثلاثين
تنشط العقل وتغني الفكر والذكاء..



المؤلف



د. نيل فاروق

قضية مصرع الحلاق

- حلاق مبدات شهير يلقى مصرعه في هضبة الهرم.. الشبهات تدور حول عامل في صالون الحلاق، وتاجر معروف، وطبيب أسنان.. أيهم المسئول عن مصرع الحلاق؟ وكيف؟ ولماذا؟
- ترى.. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة؟
- اقرأ التفاصيل، وحاول أن تسبق (عماد) و (علا) إلى حل اللغز.



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاطو ص ١٠٠ شارع ١٠٠٠

التمن في مصر ٩٠
وما يعادل دولارا أمريكيا
في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية الضابط المزيف)